

بيان صحفي

تعقيباً على ما أدلى به الرئيس الحريري في معرض رده على الدكتور البير مخبير ، وبالأخص قوله قوله " أن الشرعية اللبنانية هي التي طلبت الدخول السوري ومن الخطأ تصوير سوريا على أنها المشكلة ، ولو أرادة أن تبقي سيطرتها لما سمحت ببناء جيش " ومحاولة تصوير سوريا على أنها حامي السلم الأهلي في لبنان... يهمنى التأكيد على الآتي:

١- لعل التكرار ينفع، نعود فنذكر الرئيس الحريري بما جاء على لسان الرئيس السوري المرحوم حافظ الأسد في خطابه الشهير على مدرج جامعة دمشق بتاريخ ٢٠ تموز ١٩٧٦ وفيه ما حرفيته دخلنا إلى لبنان دون إستئذان أحد ولن نستأذن أحدا " وفي الخطاب نفسه عاد فأعتر من الرئيس اللبناني المرحوم سليمان فرنجية كون الجيش السوري قد دخل إلى لبنان بدون علم أو معرفة السلطة الشرعية اللبنانية، أما ما تلى دخول الجيش السوري من شرعنة لاحقة فقد جاء على سبيل الإقرار القسري بالأمر الواقع المفروض وتجنباً لحصول الأسوأ.

وفي مطلق الأحوال وإن وضعنا جانباً ما تقدمت به السلطات الشرعية اللبنانية من طلبات لسحب الجيش السوري من لبنان أكان في الأمم المتحدة حيث أصدر مجلس الأمن القرار رقم ٥٢٠ أو في مؤتمرات القمة العربية أو في إطار لجان الوساطة العربية سنة ١٩٨٩ و ١٩٩٠ وبمعزل عن جدلية شرعية أو عدم شرعية وجود القوات السورية في لبنان فإن اللبنانيين اليوم بأغليبيتهم الأكبر وعلى لسان قياداتهم الأكثر تمثيلاً يطلبون بقوة إنسحاب الجيش السوري تحقيقاً لسيادة لبنان وإستقلاله.

٢- غريب هو منطوق تجاوز وتجاهل البديهيات فمجرد وجود القوات السورية في لبنان هو مشكلة تتضاعف وتتفاقم بشكل غير مقبول عندما تعمد سوريا إلى التدخل في كافة الشؤون الداخلية اللبنانية. ولا نخال الرئيس الحريري بالذات يجهل كيف جرى منذ أيام قليلة تشكيل حكومة الثلاثين التي يرأسها بتدخل سوري مكشوف وفي الإطار عينه نقول أن دفاع الرئيس الحريري عن سوريا ودورها في لبنان ما هو إلا جزء من الثمن الذي يقوم بتسديده لقاء ترؤسه الحكومة ورضى المسؤولين السوريين الذين هم ذاتهم من أقصاه عن الحكم منذ سنتين.

٣- على خلفية السوابق التاريخية ومنها الإحتلال السوفياتي لدول البلطيق الثلاث وتمركز الجيش السوفياتي في إمانيا الشرقية ورومانيا وبولونيا ودول أخرى حيث لم يتأخر السوفيات مرة في دعم وإنشاء جيوش كبيرة من مواطني هذه الدول ، لا عجب في أن تقوم سوريا بإبقاء الجيش اللبناني واقفاً على رجليه كما يحلو للرئيس الحريري أن يقول ، وذلك طالما أن ولاء السلطات الدستورية تام ونهائي للخيار السوري المفروض، وعلى أي حال ألا يحق لنا السؤال ، كيف أن جيشاً يفوق عديده ال ٦٠ ألفاً يضاف إليها عشرات الألوف من قوى أمن وأمن دولة وأمن عام ، يبقى عاجزاً عن ضبط الأمن والإستغناء عن خدمات الجيش السوري؟ وما هي حاجة الجيش اللبناني لتمرکز قوات سورية على مدخل وزارة الدفاع وفي محيط القصر الجمهوري رمز السيادة الوطنية.

٤- أما الحديث عن فتنة أهلية تتبع الإنسحاب السوري وتشبيه لبنان بالوضع في كوسوفو فهو بالإضافة إلى انه إدانة واضحة لسوريا وتأكيد فشلها في ما نسبت لنفسها من مهمة إمتدت لما يزيد عن ربع قرن من وجودها في لبنان فإنه يحمل تشويهاً غير مقبول لطبيعة اللبنانيين عبر تصويرهم كمجرمين وقتلة مستعدين في أية لحظة للإنتفاض على بعضهم وإفناء بعضهم الآخر.

إن التهديد بافتنة أو التلويح بها هو ليس من الأخطاء التي تجوز مسامحتها ، إنه من نوع الخطايا الوطنية وهي تضع من يرتكبها في خانة العداة للوطن وكل القيم الإنسانية للبنانيين.

٥- أما إطلاق الذرائع الواهية للإحجام عن إرسال الجيش اللبناني إلى الجنوب وقول الرئيس الحريري " ماذا لو خطف الإسرائيليون الجنود اللبنانيين إذا أرسلناهم إلى الجنوب " ، فبالإضافة إلى أنه يشكل إستغناء لعقول اللبنانيين فهو مرفوض على الإطلاق وبالأخص لكونه طعناً واضحاً بقدرات المؤسسة العسكرية اللبنانية بتصوير أفرادها كمجموعات من الكشاف أو السياح في أرضهم. فإن لم تكن مهمة القوى الأمنية اللبنانية حماية أمن الحدود اللبنانية وحفظ أمن المواطنين ، فما تراها تكون مهمتها؟

إن أكثر ما نخشاه هو أن يكون في عقل الرئيس الحريري أو سواه عدم نشر الجيش في الجنوب الإحتفاظ بقدراته الكبيرة لقمع الطلاب والمهنيين والشباب المعارضين ، أو أكثر من ذلك ترك الوضع في الجنوب مفتوحاً على إحتتمالات ومغامرات غير محسوبة قد تجرف لبنان إلى إعادة إختبار ما أختبره سابقاً ولسنوات من خسائر بشرية ومادية أصبح عاجزاً عن تحمل المزيد منها.